الإخوان الجمهوريون

أنقذوا الشباب من هذا التنظيم الدخيل

الطبعة الأولى مارس ١٩٨٠ جمادى الأولى ١٤٠٠

أنقذوا الشباب
من هذا التنظيم
الدخيل

الاهـــــــــداء :

الى شعبنا المخلص المحب للديـــــن !!
الى كل داعية لعودة الاســـــــلام !!
اعلمـوا، وعـوا :
فان الاسلام، دين الحق، والصـــدق !!
وهو لن يبعث الا بالصدق، والاخلاص، من الدعـاة !!
والا بالوعي، وبالفطنة من المدعويـن !!
استقيموا، ولا تأخذوا ممن قالـــوا !!
ولكن خذوا ممن استقاموا، تفلحـــوا !!

بسم الله الرحمن الرحيـــم

(وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة؟؟
ان الله لذو فضل على الناس، ولكن اكثرهم لا يشكرون ٠٠)
صدق الله العظيم ٠٠

مقدمـــــة :

فى الآونة الاخيرة حيث بلغ الهوس الديني اوجه فـــى العالم الاسلامى، وبصورة خاصة ما كان منه فى ايران، على يد الخمينى، اخذت تنشط من جديد، في بلادنا القوى السلفية المتمثلة فى الطائفية، وفى الاخوان المسلمين، ليصيدوا المسرح السياسى الى ما يشبه الحال الذى كان عليه قبيل قيام ثـورة مايو، من مزايدة باسم (الدستور الاسلامى)، ومن محـاولات لتضليل الشعب باسم الدين، حينما انكشف امر الاحـــزاب الطائفية بوجهها السياسى التقليدى، فأخذ الشعب يواجهها بقصور برامجها، وبفساد سياسييها ٠٠ فأرادت هذه الاحزاب الطائفية، فى ذلك الوقت، ان تأتى للشعب بوجه جديـــد، يلتحف قداسة الدين، ويلبس على سواد الشعب، وعلـــى المثقفين، امر الطائفية، وامر احزابها، واغراضها السياسيـة التى تتستر وراء الواجهة الدينية ٠٠ ولقد ساعد (الاخوان المسلمون) الطائفية، بالامس، مساعدة فعالة فى ذلك التضليل، وفى تلك المحاولة الماكرة لتمرير ما كان يسمى زورا (بالدستور الاسلامى) وذلك بدفعهم زعماء الطائفية لتبنى قضية (الدستور الاسلامى)، وبافتعال اثارة العواطف الدينية وسط جمهـــور المساجد، وبافتعال ارسال البرقيات باسمهم لمطالبة زعمـــاء الطائفية بالعمل لاجازة (الدستور الاسلامى) المزيـــف ٠٠

ان (الاخوان المسلمين) قد كانوا قبل مايو، بعملهـــم

ذاك اداة فى يد الطائفية التى استغلتهم، والتقطت من بينهم دعوى (الدستور الاسلامى)، وكادت، بذلك، ان تنجح فى استعادة تواها، وتمكين قبضتها من رقاب الناس، لولا فضل الله الذى قيض ثورة مايو لتسحب البساط من تحت اقدام الطائفية، فى مايو ١٩٦٩، نفس الشهر الذى عقد فيه زعماء الطائفية اجتماعهم الشهير، حيث ايقنوا ان حاجتهم للاتفاق على حبك مؤامرة (الدستور الاسلامى) هى حاجة حياة او موت، وبالفعل خرجوا ببيان يكشف عن مخططهم، ويؤكد اصرارهم على تنفيذ ذلك المخطط الذى به يتقرر مصيرهم فى الاحتفاظ بالحكم والمضى لأمد اطول فى استغلال هذا الشعب ..

وهاهم الاخوان المسلمون، لما يزالوا مستغلين من قوى الطائفية ـ فى الداخل والخارج، يحاولون بعث الحياة الهامدة فى تنظيمهم راكبين موجة العاطفة الدينية التى انبعثت بقيام حركة الخمينى فى ايران، فأخذوا ينتهزون كل فرصة تواتيهم، سواء اكان ذلك من خلال المنابر العامة، ام من خلال الاجهزة الرسمية التى رضوا ان يغرطوا فيها، او من خلال تنظيمات الطلاب، وجمهور المساجد، ليثيروا العاطفة الدينية، بغير علم، وبغير صدق، وبغير حق، ليرهبوا المثقفين، وليحملوا السلطة لتسير فى ركبهم، فى طريق تزييف الشريعة، وتقنين الهوس الدينى الذى يبرأ منه الاسلام، وهو طريق يجهل (الاخوان المسلمون) انفسهم معالمه، وانما هو التيه، وانما هى الهاوية التى تردى فيها شعب ايران على يد الخمينى، ولا منقذ له من مأساته التى يقف العالم كله عاجزا حائرا بازائها ..

ومصداق هذا الذى نقول هو مواكب تأييد ايران التى ينظمها، ويسيرها تنظيم الاخوان المسلمين، وهو التصريحات

التى يطلقها زعماء هذا التنظيم، الترابى وزملاؤه، والتى يكيلون فيها الثناء على الخمينى، ويبررون فيها مفارقاته وفوضى الحكم التى فرضها على شعب ايران .

ان تحرك الاخوان المسلمين، وتآمرهم مع الطائفية بالامس، هو، هو تحركهم اليوم للتآمر، والوثوب الى السلطة باسم (النهج الاسلامى) وباسم (القوانين الاسلامية)، وباسم (الدستور الاسلامى) مستغلين حب هذا الشعب للدين، وممددين، بغير صدق، وبغير اخلاص، كل كلمة عن الدين تجرى على لسان قيادة الثورة، ليحملوا الكلمات فوق ما تحتمل، وليخرجوا بها عن مدلولها الواضح المحدد الذى لا يعنى، بأى حال من الاحوال، غير تقدير السلطة للاسلام، وغير رغبتها فى ان تسود روحه، وقيمه المجتمع، بالوجه الذى يحفظ للوطن وحدة بنيه، ووحدة ترابه .

انه لمن حسن التوفيق ان اختلف الامر وسط الشعب، اليوم، عنه بالامس، قبل ثورة مايو، فقد ارتفع مستوى الوعى بحقيقة الاخوان المسلمين، وازدادت معرفة الشعب لمصلحته، ومصلحة دينه، بحيث ضاقت فرص انخداعه بالدعوة الزائفة للحكم الاسلامى التى يتبناها الاخوان المسلمون، ويحاولون ان يرهبوا الناس بها، وان يقسروهم على قبولها ..

ولكن، مهما يكن من الامر، فان اتساع دائرة الوعى لا يعنى ان ندع اليقظة، او ان نتخلى عن الحذر من التآمر السلفى، وانما يجب ان يزداد وعينا، وان يكون كل حادب، وكل مخلص لهذا الشعب، واع بمصلحته، على درجة كبيرة من اليقظة، ومن الشجاعة لكشف، ودحض، كل دعوة زائفة من الطائفية، ومن اعوانها، حتى تتأمن مسيرة شعبنا، وحتى يكتمل وعيه، فيسد بذلك الطريق امام المخادعين، المتاجرين

باسم الدين، وحتى يجوز، من ثم، الهمث الدينى الصحيح .

الدستور الاسلامى المزيف فى الستينات:

ان الدعوة المزيفة للدستور الاسلامى، التى تطل برأسها فى هذه الايام تحت ما يسمى بتعديل القوانين لتتمشى مع الشريعة الاسلامية، او ما يسمى (المنهج الاسلامى)، هذه الدعوة ليست بجديدة، وانما هى نغمة ظلّ يرددها السلفيون، من اخوان مسلمين وطائفيين، منذ عهود حكم احزاب الطائفية .. وهم قد كانوا، وما يزالون، يريدون التوسل بها لامتلاك السلطة ..

ولقد واجه الجمهوريون تلك الدعوة الخادعة مواجهة حاسمة، وكشفوا زيفها، وبطلانها، منذ بروزها فى منتصف الستينات.

ولقد اسمى الجمهوريون ذلك الدستور الذى تبنته الطائفية واحزابها : (الدستور الاسلامى المزيف) .. وفى سبيل كشف ذلك الزيف اقاموا، ضمن ما اقاموا، وما قدّموا، (اسبوع مناهضة الدستور الاسلامى المزيف)، حيث كثفوا العمل فى ذلك الاسبوع بالمحاضرات، والمنشورات، والمقالات الصحفية، التى تدحض دعوى السلفيين، وتبين للناس الاغراض السياسية المستترة وراءها .

ازهرى والدستور الاسلامى :

ومن ضمن تلك المواجهة من الجمهوريين للطائفية، وللاحزاب السلفية، نورد عن جريدتى الرأى العام، والصحافة خبرا، وتعليقا على خطبة المرحوم السيد اسماعيل الازهرى رئيس مجلس السيادة فى ذلك الوقت ..

خطبة ازهـــــرى :

قالت جريدة الرأى العام، بتاريخ ١٩٦٨/١٢/٢٥م:
(.. هذا وكان السيد اسماعيل الازهرى رئيس مجلس السيادة قد القى خطابا عقب صلاة العيد فى ميدان عبد المنعم حيث اعلن انه يعمل على ان يكون للبلاد دستور اسلامى، كما انه سيعمل على ان تكون كلمة القضاء الاولى للقضاء الشرعى، وليس المدنى) ..

تعليق الجمهوريين عام ١٩٦٨م :

ولقد تناول الجمهوريون هذه الخطبة، فى حينها، ناقدين لها، ومبينين خطورتها .. وفى ذلك تقول جريدة الصحافة ١٩٦٨/١٢/٢٥م :-
(جاءنا التعليق التالى من الاستاذ محمود محمد طه رئيس الحزب الجمهورى: لقد جاء خطاب السيد الازهرى فى الوقت المناسب، وعلى المثقفين الحادبين على مستقبل هذا الشعب ان يوسعوا هذا الخطاب المجيب شرحا، وتعليقا، وعليهم الا يدعوه يغيب عن بال الشعب ..

ان هذا الخطاب تحتوشه الاخطاء من جميع اقطاره، وتجرى فى جميع عباراته، وهو خير دليل على مبلغ الجهل الذى يتمتع به من يوجهون مصير هذا البلد المنكوب .. وسيكون هذا الخطاب المجيب بداية انطلاقة لارادة التغيير التى بدأت تظهر من الشعب السودانى منذ حين للتخلص من اوضاع فاسدة، جاهلة، رزح تحت اعبائها عقدا كاملا من الزمان .) انتهى .

هكذا جاء تعليق الجمهوريين فى حينه .. ولقد قيض الله لهذا الشعب، بالفعل، ان يكون ذلك الخطاب،

بما اتاحه من يقظة، بداية لارادة التغيير ..

اجتماع القصـــــــر :

ان زيف دعوة الطائفية للدستور الاسلامى لم يكـــن ليحتاج لاعمال فكر، وانما هو ظاهر، ومكشوف، ويكفى للتدليل على ذلك ان الطائفية بكل استغلالها للناس، وبكل امتصاصهـــا لمرتهم، ولجهدهم، قد تزعمت تلك الدعوة، ولقد كان قادة الطائفية، الهادى المهدى على وجه التحديد، ان يحكموا قبضتهم على هذا البلد، باسم الدين، لولا فضل الله، ثم لولا الجهـد الذى بذله الجمهوريون فى التوعية، والتعبئة ضد كيد الطائفية، وضد الدستور الاسلامى المزيف، حتى قيض الله ثورة مايو، فى ساعة الصفر، لتسحب البساط من تحت ارجل الطائفية، وتحـــول بينها وبين الشعب ..

ففى شهر مايو عام ١٩٦٩م، شهر الثورة نفسه، اجتمـــع السلفيون فى القصر الجمهورى، عندما ايقنوا ان الوعى بزيـــف دعوتهم للدستور الاسلامى قد تصعد، وسط المثقفين، بالصورة التى وضح منها ان هذا الدستور لن يمرر من خلال الجمعيـــة التأسيسية، فدبروا امرهم ليتجاوزوا عقبة الجمعية التأسيسية، بـأن يعرضوا مسودة (الدستور الاسلامى المزيف) فى استفتاء عـام، وهم يعلمون، بطبيعة الحال، حب سواد شعبنا للدين، وتأييده الفطرى لكل داعية له، مما يضمن لهم فوز الدستور الاسلامـــى المزيف بواسطة الاستفتاء العام.

والسطور التالية، المنقولة عن جريدة الصحافة، تكشـــف عن ذلك المخطط الذى دبره، بليل، زعماء الطائفية واعوانهم من السلفيين ..

بيان زعماء الطائفـــــة :

الصحافة ٨/٥/١٩٦٩ : (اصدر الحزبان المؤتلفـــان البيان التالى حول مفاوضاتهم التى تمت مساء امـــس الاول بالقصر الجمهورى :ـ

" اتفق الحزبان على اسس الدستور الرئيسية على ان تقـــدم مسودة الدستور للجمعية فى شهر يوليو ١٩٦٩ بحيث تتمكن الجمعية من اجازته فى وقت اقصاه آخر ديسمبر، فاذا حـــان ذلك الوقت ولم تتمكن الجمعية من اجازته فى مرحلة القراءة الثانية تعرض المواد الرئيسية التى لم تجز على استفتاء شعبى تكون نتيجته ملزمة وهى :ـ

" اسلامية الدستور او علمانيته، رئاسية الجمهورية او برلمانيتها، اقليمية الحكم او مركزيته، وان يشمل الاستفتاء اية مـــواد اخرى يتفق على اهميتها حينذاك، والتزم الحزبان على ان يتفاوضا مع الاحزاب والهيئات الاخرى لجمع كلمتها حول هذا المشروع والتزما ان يسجلا فى الاتفاق النقاط اللازمة لضمان حقوق الاقليات والحريات الدينية، والله ولى التوفيق"

امضاء : محمد عثمان الميرغنى ـ اسماعيل الازهـرى ـ الهادى عبد الرحمن، على عبد الرحمن الامين، الصـــادق المهدى، عبد الحميد صالح ـ حسين الهندى) انتهى .

ولقد وطن الجمهوريون انفسهم على تفشيل خطـــة الطائفية الرامية لتمرير دستور مزيف ينتحل اسم الاســـلام، ولقد صدر كتابهم (لا اله الا الله) فى طبعته الاولـــى، صبيحة ٢٥ مايو ١٩٦٩ ـ وهو يحمل فى مقدمته السطـــور التالية، فى سبيل كشف زيف دعوة الطائفية للدستور الاسلامى :

(ليس لهذه البلاد دستور غير الدستور الاسلامى، ولكن يجب ان نكون واضحين فان الدستور الاسلامى الذى يدعو لـــه

الدعاة الحاضرون – جبهة الميثاق ، والطائفية وانصار السنة ، والفقهاء – ليس اسلاميا ، وانما هو جهالة تتستر بقداسة الاسلام ، وضرره على البلاد محقق ، ولكنهم مهزومون بحمون الله ، وبتوفيقه ، ولن يبلغوا بهذه الجهالة طائلا) ..

ولقد هزموا يومها ، وهم الآن ايضا ، بحمون الله مهزومون ، (ولن يبلغوا بهذه الجهالة طائلا) ..

لماذا تتكرر التجربة :

والآن ، وبعد مضى عشر سنوات على مؤامرة الدستور الاسلامى المزيف ، وبعد مصادات لثورة مايو ، ومواجهة مسلحة لها ، من دعاة ذلك الدستور ، يجىء الاخوان المسلمون ، اليوم ، محاولين بحث ما اندثر من امر تلك المؤامرة الطائفية التى كانت ستغتال حرية الشعب السودانى وتذهب بوحدته ..

الاخوان المسلمون واتجاه مايو للدين :

ان الاخوان المسلمين يزعمون انهم انما رجعوا عن معارضتهم لثورة مايو لأن الرئيس نميرى فى برنامجه للولاية الثانية اتجه نحو تحكيم الاسلام ومما ورد على لسان زعيم الاخوان المسلمين ، الدكتور حسن الترابى بعد المصالحة الوطنية ، فى هذا الشأن ، حديثه فى جريدة الايام بتاريخ ١٩٧٨/٨/٢١م فقد قال: (لا يعسر على الاخوان ابدا ان يعملوا افرادا فى اطار قومى اذا كانت اهدافه تتوخى المنهج الاسلامى) . هذا ما قاله الترابى تبريرا لقبولهم المصالحة مع النظام ، ولكن اليس الاتجاه الاسلامى ، وتقرير الدين ، وابتغاء ان يؤثر فى حياة المجتمع ، وفى ضبط سلوك افراده ، هو امر مؤكد فى اتجاه الرئيس نميرى منذ قيام الثورة ؟؟ بلى !! ان هذا الاتجاه قد برز منذ الوهلة

الاولى لثورة مايو، بالرغم من محاولة الشيوعيين، فى ذلك الوقت، لاحتوائها، وتسييرها فى خطهم، وهى محاولة موازية لمحاولة الاخوان المسلمين لاحتواء النظام اليوم ! ..

خطاب نميرى عام ١٩٧١م والنهج الدينى :

لقد جاء فى خطاب الرئيس نميرى، فى العيد الثانى للثورة ـ الثلاثاء ٢٥ مايو ١٩٧١م ـ ما يؤكد اصالة التيار الدينى لدى الثورة، بحكم ان ابناءها قد انبعثوا من صميم هذا الشعب المحب للدين، وها نحن، هنا، ننقل بعض فقرات ذلك الخطاب، ليرى القارئ ان اتجاه الرئيس نميرى للدين ليس جديدا كما حاول الترابى ان يصوره ليجد لنفسه مندوحة فى مصالحته للنظام، بعد ان كان يشهر السلاح فى وجهه، جنبا الى جنب مع الطائفية .. يقول الخطاب :ـ

(غير ان كل هذا العمل العظيم مواطنى الشرفاء، كان هذا فى اطار مجالس القرى او كتائب النساء والشباب يصبح عملا غير مكتمل ان لم نحطه بسياج من المثل والاخلاق الفاضلة التى تعمق فى الشباب نكران الذات والاستعداد للتضحية بتوخيا الامانة فى كل جهوده، ولا يفرس كل هذا فى نفوسهم بجانب ممارسة العمل كفضيلة اساسية الا التربية الدينية السليمة التى تدخل الدين السمح وتعاليمه السامية كضابط اساسى يحكم تصرفات شبابنا وشيوخنا ونسائنا) ..

(لقد جاء الاسلام على يد محمد الامين نقيا من الشوائب .. جاء درعا للخائف وكرامة للمسحوق وخبزا للجائع والهاما لخاوى الروح ومنارة للنضال)

(والثورة فى بعثها الروحى انما تؤمن ايمانا عميقا وصادقا بأن الاسلام الذى هو دين السواد الاعظم من اهل

بلادنا سيظل هاديا للناس ومرشدا للعمل فى سبيل اسعادهم وتبديل حياتهم والخروج بهم من ظلمات التخلف الى نور العصر .. دين بلا كهنوت ، واسلام بلا ظلال لله فوق ارضه .. وانتهى عهد الوسطاء الذين قاتلناهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) ..

(ان الاغلبية المسلمة هنا فى السودان لتحترم الاديان السماوية جميعا وتكفل لكل مواطن على اختلاف معتقده الدينى الحق المتساوى فى وطنه وفى التمتع بحمل مسئولية بنائه وتقدمه فالدين لله كما قلت والوطن للجميع) .. انتهى —

ولقد ظل الرئيس نميرى يعبّر بشتى صور التعبير، وفى عديد المناسبات ، عن هذا الاتجاه الدينى ..

واما الاتجاه الى صياغة الحكم صياغة اسلامية، الامر الذى يريد الاخوان المسلمون ان يدفعوا السلطة دفعا للتورط فيه، بغير تدبر، وبغير ادراك عميق لمتطلبات هذه الصياغة، فى مثل وقتنا الحاضر، وفى مثل مجتمعنا المتعدد الديانات ، هذا الاتجاه لا يورث غير تأخير عقارب الساعة، ولا ينتهى الّا بتفتيت وحدة البلاد ، واشعال نار الفتنة وسط شعبها ، ذلك بأن الفهم السطحى ، الذى تقوم عليه حركة الاخوان المسلمين، انما يبذر التفرقة والشقاق بين المسلمين وغير المسلمين ... اذ ما هو وضع الاقلّيات غير المسلمة، فى فهم الاخوان المسلمين للاسلام ؟؟ ما هو موقف الاسلام من قضية المرأة ؟؟ وكيف يتم التوفيق بين ما نالته المرأة من مكتسبات مدنية، وبين وضعها فى الشريعة التى تجعلها تحت وصاية الرجل ؟؟ .. بل ما هو موقف الاسلام من الاشتراكية ؟!

هذه كلّها قضايا كبيرة، لا يسعف فهم الاخوان المسلمين القاصر للاسلام فى الاجابة عليها ، بالصورة التى تفض التعارض

الهادى بين الشريعة الاسلامية، التى راعت ملابسات المجتمع فى القرن السابع ، وبين تطور المجتمع المعاصر .. ذلك التطور الذى نال فيه الفرد البشرى، رجلا كان او امرأة ، من الحقوق فى مجال الحرية والمساواة ما لم يكن يتمتع به فى السابق ، حتى تحت ظل الشريعة الاسلامية، التى تقيدت بحكم وقتها ، وراعت حالة القصور التى كان عليها الفرد ، وكان عليها المجتمع فى القرن السابع ..

هذه محاولة مرفوضة :

ومن هنا ، فاننا نقرر ان محاولة الاخوان المسلمين لاحتواء ثورة مايو، واقحام صورة زائفة للشريعة على السلطة، وعلى المجتمع ، هى محاولة مكشوفة، ومرفوضة، ولن تجد لها سندا عند احد يتمتع بالوعى السياسى ، والدينى ، وتهمه وحدة هذا البلد ، ويهمه ان يعم الوعى الدينى المواطنين جميعا حتى لا تجوز بينهم دعوة دينية زائفة، ولا تهدد وحدتهم جوائح الفتنة الدينية الهوجاء .. ولقد كان المؤتمر القومى الثالث للاتحاد الاشتراكى، كما كانت اقوال الرئيس نميرى فى رحلته الاخيرة للجزيرة توكيدا للخط الواعى ، المدرك لمتطلبات الواقع السودانى ، الحريص على صون وحدته، والمتيقظ لحماية الوطن من بوادر الهوس الدينى الاهوج، ومن عودة احزاب الطائفية الجاهلة الى السلطة مرة اخرى ..

وبكلمات بسيطة، وشجاعة، وجاسمة، ومدركة للغرض السياسى المستتر وراء الدعوة الزائفة (للدستور الاسلامى) حدد الرئيس نميرى موقف السلطة الواضح وهو : وقوف مع الدين، ورفض للصور القاصرة التى تدعى الدين وهى بعيدة عن حقيقته، ومجافية لروحه ..

فقد جاء فى خطابه بقرية ود الفادنى ما يلى :ـ
جريدة الايام ١٩٧٩/١٢/٢٣م

(بقرية ود الفادنى اعلن الرئيس القائد جعفر نميـــرى ان الدستور الحقيقى الذى ستتمسك به الثورة وتنتهجه لخلـــق المجتمع الاسلامى ، هو القرآن ، وقال : انا لا أريد الدستور الاسلامى ولا اعلم بدستور اسمه الدستور الاسلامى فان دستورنا الحقيقى الذى يجب ان نتمسك به عملا والتزاما وتكييفا لانفسنا ، هـــو كتاب الله ، وان ما ينادى به من دستور اسلامى لا يشكل الا جزءا يسيرا مما يتضمنه القرآن الكريم) ..

وفى المؤتمر القومى الثالث تأكد خط الثورة هذا ، كمـــا تأكد وعى قادتها بمحاولات الانحراف بها عن هذا الخـــط السليم .. فقد جاءت كلمات الرئيس فى ختام المؤتمر هكذا :ـ

(الا تراجع عن ميثاق عملنا الوطنى ولا بديل لدستورنا الدائم ـ الصحافة ١٩٨٠/٢/٢ ـ

(الا مجال للمزايدة باسم الدين . فلا مزايدة فى الاسلا ذلك اننا على طريقه ونهجه انما ندعو بالموعظة الحسنة والقدوة الحسنة) ـ الصحافة ١٩٨٠/٢/٣ ..

ان محاولة السلفيين لاستغلال النهج الاسلامى لثـــورة مايو ، والخروج به عن مدلوله ، هى كما قلنا محاولة مكشوفـــة ، وقد جاء فى لقاء المكاشفة الاخير ما يؤكد قولنا هذا ..

فقد قال الرئيس نميرى فيه :ـ

(لقد سمعنا ايها الاخوة من يزايد على نهجنا الاسلامى رغم اننا كنا السباقين ليس لمجرد الدعوة له وانما طرحنـــاه بالقدوة اولا وبالعمل ثانيا فى مجالات التشريع ومجالات التعليم والتربية لقد طرحناه منهجا للولاية الثانية وارسيناه معلمـــا

للمسيرة كلّها وارتضيناه طريقا يفرض وجوده بالقناعة لا بالقهر .. بالاقتناع لا بالقسر)

(وما كنّا لنرى في انفسنا الاّ روّادا في اطار واقعنا لا نتجاهل ظروفه ولا نتسامى عن مكوناته ولا نسعى بين الناس الاّ بما يوحد الناس بحيث يجتمعون على الاسلام لا يتفرقون حوله) الصحافة ١٩٨٠/٢/١٩م .

وبطبيعة الحال، فان مزايدة الاخوان المسلمين، والطائفيين بالاسلام، انما هي مزايدة ذات خطر متعدد، فهي اولا تبتغي عودة الطائفية الى السلطة .. ومما لا شك فيه ان عودة الطائفية الى الحكم تقوض مكتسبات الشعب، وتعود به الى عهود التيه التي عانى منها في الماضي الامرّين .. واسوأ من ذلك، فان هذه المزايدة، باسم الاسلام، انما تفتح الباب للفتنة وسط ابناء البلد الواحد، وتهدد وحدة ارضهم .. ولذلك فانه ينبغي علينا ان نواجه هذا التحرّك السلفي الطائفي بالوعي، وبالحسم، حتى نؤيس المزايدين باسم الاسلام، ونسد الطريق امامهم سدا لا يستطيعون له نقبا ..

الخميني والترابي !

ان من اكبر ما يكشف عن حقيقة تفكير الترابي، ويميط اللثام عن التحرّك الخفي لتنظيمه، رأيه، وتصريحاته التي يبثها حول حركة الخميني .. فهو قد بادر بالثناء على الخميني في مؤتمر التخطيط الثقافي ـ فبراير ١٩٧٩ حيث قال: (ولقد ذكّرنا الخميني، يجزيه الله خيرا، ان كل نظام قهري لا يمكن ان يثبت او يدوم مهما كانت القوة التي تدعمه) ..

وفضلا عن ان تقويم الترابي لحركة الخميني يكشف عن

حقيقة نواياهم لجعل السودان (ايران اخرى) فان تقويمه هذا يكشف عن احد امرين: اما خطأ موبق فى فهم حركة الخمينى، واما محاولة لتزييف امرها، وصرف الانظار عن حقيقتها .. وليس فى كلا الامرين خير.

لقد قال الترابى محاولا تبرير مفارقات حركة الخمينى، فى مجلة الحوادث ١٩٨٠/٢/٨ ما يلى:

(فى رأيى ان الثورة الايرانية هى اكبر عامل فى تجاوز الخلاف الطائفى خاصة بين السنة والشيعة).

ان هذا القول يهزمه واقع التحركات المذهبية والعرقية: التى اخذت مواقعها فى مسرح السياسة فى ايران بعد حركة الخمينى، مما ادى الى النزاع، والى الحرب الاهلية بين الاكراد وبين الشيعة.

وليس ادل على خطل رأى الترابى عن (تجاوز الخلاف الطائفى) من كون الدستور الايرانى الذى وضعه الخمينى، قد نص على ان المذهب الشيعى هو المذهب الرسمى للدولة، وذلك توكيدا للصبغة الطائفية للحكم الجديد !! وهناك ايضا خطأ محزن فى الرأى عن الخمينى، وعن الاسلام، تكشف عنه اجابة الترابى على سؤال مجلة الحوادث الذى وجهته له هكذا:

(هل يمكننا وصف الاسلوب الذى يتبعه الخمينى بأنه اسلوب دكتاتورى ؟)

قال الترابى فى اجابته:

(لا يمكننا الحديث عن دكتاتورية فى امام مسلم. فالامام المسلم حتى لو تفرد بالسلطة ولو خلصت اليه كل السلطات فان سلطات المجتمع المسلم بأسرها خاضعة للاطار الشرعى)

ان الترابى ليس جادا، ولا هو بصادق فى قوله هذا .. الا فكيف يريدنا ان نسلم لكل من تزعم فرقة اسلامية واعتقدت

فيه جماعته بأنه (امام) مسلم، والا نتحدث عن ممارساته الدكتاتورية مهما كانت مجافية للاسلام، وللعقل وللمكتسبات الانسانية في مجال الحرية ؟؟ وكيف يريدنا الترابي ان نسلّم للخميني، ولمذهبه الشيعي الذي يخول للامام الشيعي السلطان المطلق ؟؟ الم يطّلع الترابي على المذهب الشيعي، أولم يقرأ قول آية الله روحاني عن ائمة الشيعة، (الامام المنتظر قد عين في وصية له خلفاء هؤلاء الخلفاء هم الائمة وفي هذه الوصية قال: طول فترة غيابي عليكم اطاعة الذين يمثلونني "آيات الله" بالتالي هم المقيمون على القانون والحكمة الالهية انهم القرآن الناطق وبصفتهم هذه هم معصومون عن الخطأ . والطاعة المتوجبة لهم هي واجب مقدس) ؟؟

واين هذا القول الشيعي من قول سيدنا ابي بكر عندما ولّي امر الناس: (لقد وليت عليكم ولست بخيركم، فان رأيتموني على حق فأعينوني، وان رأيتموني على باطل فسددوني، اطيعوني ما اطعت الله فيكم، فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم) ؟! ..

ان حركة الخميني ليست بعيدة من الاسلام، او مناقضة له وحسب، بل هي مفارقة لابسط مقتضيات العقل والعدل، وقد عادت بالناس الى مستوى من التخلف تجاوزته الانسانية منذ امد بعيد ..

وممارسات حركة الخميني ليست باشتطاط ثورة يرجى ان تعتدل بعد حين، وانما هي ممارسات مقننة، ومرتكزة على تخلف، وفهم خاطئ عند الشيعة

الترابي والتقويم الرسمي للخميني :

ان ايسر ما يقال عن الرأي الفج الذي يحمله

الترابى، عن حركة الخمينى، ويذيعه من المنابر المختلفة، انه رأى يناقض ما عليه كل من له مسكة عقل من المواطنين، بل هو يناقض رأى الدولة، ورأى التنظيم السياسى الذى يتبوأ فيه الترابى مقعدا قياديا، الامر الذى يلزم الترابى بأحد امرين : اما ان يحتفظ برأيه لنفسه فلا يذيعه، ولا يدعو اليه من المنابر العامة مضللا به الناس، واما ان يثير هذا الرأى، ويدافع عنه، فى داخل اجهزة الاتحاد الاشتراكى ليقنع به التنظيم قبل ان يقنع به بقية الناس ..

اما ان يجرى النقد القوى الواضح للخمينى، فى داخل الاتحاد الاشتراكى، ثم يصمت الترابى عنه ليجئ دفاعه فى التحقيقات الصحفية، فانه تناقض وتقاعس لا يليقان بأحد على الاطلاق ..

ان شجب اتجاهات الاخوان المسلمين، ورفض محاولاتهم سوق البلاد فى طريق هوس الخمينى قد اكدا بصورة جاسمة فى المؤتمر القومى الثالث للاتحاد الاشتراكى .. وقد نقلت جريدة الايام بتاريخ ١٩٨٠/١/٢٨، فى معرض وصفها للجلسة الثانية للمؤتمر، ما يلى : (فى معرض تعقيبه على ما اثاره احد الاعضاء حول جماعة الاخوان المسلمين قال الرئيس القائد : ان الثورة ترفض الخمينيات فى السودان) ..

وقبل ذلك بنحو ثلاثة اسابيع جاء فى اجابة للرئيس نميرى على سؤال مجلة الحوادث البيروتية ١٩٨٠/١/٤، قوله : (ان ما يحدث فى ايران هو تحرك، او هو ثورة او تغيير يوصف بأنه اسلامى وقد يكون هذا هو الهدف فى البداية او هو المنطلق لكن ما اراه الآن لا يشعرنى بأنه منطلق من هذا الفهم فمعظم الحوادث التى جرت فى ايران لا اتصور انها حتى قريبة من مبادئ الاسلام) .

ولقد كان تقويم الجمهوريين لحركة الخميني، من اول وهلة، هو انها فتنة ستجر على ايران، وعلى العالم، وعلى الاسلام، شراً مستطيرا .

ولقد جاءت الاحداث، تباعا، تؤكد هذه الحقيقة التي لما يزل الترابي، بدافع الرغبة والرهبة، يموه الحديث، ويعممه بشأنها .. راجع كتابينا (فتنة ايران) و (الخميني يؤخر عقارب الساعة) ..

المسيحيون والقوانين الاجتهادية :

ان المزايدة باسم الاسلام، والخوض في امر الدين، بغير صدق، وبغير علم، لا يورث غير الريبة والحيرة، وهذا هو حال الاخوان المسلمين الذين يزايدون اليوم باسم الاسلام :

وهاكم مثلا : قال الترابي في لجنة الدستور القومية عام ١٩٦٨ عند مناقشة امر (الدستور الاسلامي) ليس هناك ما يمنع غير المسلمين من انتخاب الرئيس المسلم، الدولة تعتبر المسلمين وغير المسلمين مواطنين . أما فيما يتعلق بالمسائل الاجتهادية فاذا لم يكن هناك نص يترك الامر للمواطنين عموما لأن الامر يكون عندئذ متوقفا على المصلحة العامة . يترك للمواطنين عموما ان يقدروا هذه المصلحة وليس هناك ما يمنع غير المسلمين ان يشتركوا في انتخاب المسلم او ان يشتركوا في البرلمان لوضع القوانين الاجتهادية التي لا تقيدها نصوص من الشريعة) ..

والخلل واضح في هذا القول الحائر، اذ انه ـ في الشريعة الاسلامية ـ حتى المسلمين انفسهم ليس لهم حق الاجتهاد فيما فيه نص، ثم انهم، اذا اجتهدوا فيما

ليس فيه نص، متوخين المصلحة العامة، فان اجتهادهم هذا مشروط بأن لا يتعارض مع غرض من اغراض الاسلام، وهذا امر يرعاه المسلم، ويلتزم به، اما غير المسلم، فانه قد يرى المصلحة العامة بصورة تتعارض مع احد اغراض الاسلام ..

ان الرؤية الصحيحة لهذا الامر تبين ان الشريعة الاسلامية لا تبيح لغير المسلم ما اباحه له الترابي . وان الامر انما يستقيم بمعرفة الحكمة التي اقتضت هذا الموقف في الماضي، ثم معرفة ما ينبغي عمله اليوم، من فهم جديد للدين، وعلى ضوء هذا الفهم يضع الناس الدستور، ومن ثم يعتبر التشريع حقا متى ما توافق مع الدستور، او يكون باطلا متى ما تعارض مع هذا الدستور، وان اجازه البرلمان .. اذ لا يصبح القانون قانونا ما لم يكن دستوريا ..

ومن هنا يتضح ان قول الترابي السابق ينطوي على تمويه اراد به ايجاد مخرج من مواجهة الموقف المحدد الذي ووجه به في تلك اللجنة : ما هو مصير غير المسلمين في الدولة المسلمة ؟! .. وسنبين بعد قليل كيف يخلط الدعاة السلفيون بين الشريعة والدين، وكيف يجيء الدستور الاسلامي من اصول الدين لا من الشريعة ..

١) انظر كتابنا (فتنة ايران)
٢) راجع كتابنا (الشريعة الاسلامية تتعارض مع الدستور الاسلامي) ..

نهج الترابي في مواجهة الحقائق :

ان نهج الدكتور الترابي قد اتسم بعدم الوضوح وعدم المواجهة، وهو نهج قديم، لازمه منذ ان برز الى مسرح السياسة في البلاد بعد ثورة اكتوبر ١٩٦٤ ـ ولقد اخذ عليه

الجمهوريون هذا المسلك منذ ذلك الحين، ونقدوه، وبينوا ما ينطوى عليه من زيف، وتناقض، وسطحية تفكير ..

ومن المؤسف حقا ان تمضى السنون والترابى مقيم على ما هو عليه .. فما من لقاء صحفى معه، او محاضرة له، او مقال يكتبه، الا ويطالعنا نفس التناقض، ونفس عدم الوضوح .. وفى آخر لقاء صحفى معه اجرته مجلة (سوداناو) فبراير ١٩٨٠ ـ سئل الترابى هذا السؤال : (هل يمكن للاسلام ان يوحد المسلمين وغير المسلمين، او لا تعتقد ان تطبيق الشريعة قد يشجع النزعات الانفصالية فى الجنوب والاجزاء الاخرى من السودان ؟) .

وكانت اجابته كما يلى :

(بمقدور الاسلام ان يخلق وحدة وطنية بين المسلمين وغير المسلمين) (واذا كونت دولة الاسلام فان المسيحيين سيجدون انها تختلف عن الفهم الخاطىء الذى وضعوه لها وستحترم هذه الدولة حقوق الفرد بصرف النظر عن معتقده الدينى ..

لا اعتقد ان الاسلام يشجع النزعات الانفصالية) ..

وواضح من هذه الاجابة انه لم يواجه السؤال بتحديد ووضوح .. وخلاصة السؤال هى : هل يشجع تطبيق الشريعة الاتجاه الانفصالى فى الجنوب لما تنطوى عليه الشريعة من تفرقة بين المسلمين وغير المسلمين ؟

ومعلوم ان الاسلام عند معالجته القضايا المرحلية فى القرن السابع فرق فى الشريعة الاسلامية بين المسلم وغير المسلم بما يجعل الاخير مواطنا من الدرجة الثانية، ولكن الترابى يتغافل عن هذا، حين لا يجد له تعليلا، فيجيب هكذا : (وستحترم هذه الدولة حقوق الفرد

بصرف النظر عن معتقده الدينى) ..

ولو ان المحرر كان حازما لحاصر الترابى ، ولاضطر هو ، اذن ، للاجابة المحددة ، ولاقر بالتفرقة في الشريعة الاسلامية ، بين المسلم وبين غير المسلم ، مثلما اقر بذلك ، فى عام ١٩٦٨ ، فى لجنة الدستور القومية حينما حوصر بالسؤال المحدد من رئيس اللجنة عندما مناقشة مشروع الدستور الاسلامى ومن السيد فيليب عباس غبوش ، وقد كان ذلك الموقف كما يلى ، نقلا عن محضر اللجنة القومية للدستور ، المجلد الثانى ١٩٦٨ ـ

س ـ السيد فيليب عباس غبوش :

أود ان اسأل يا سيدى الرئيس فهل من الممكن للرجل غير المسلم أن يكون فى نفس المستوى فيختار ليكون رئيسا للدولة ؟ .

ج ـ الدكتور حسن الترابى :

الجواب واضح يا سيدى الرئيس فهناك شروط اهلية اخرى كالعمر والعدالة مثلا وان يكون غير مرتكب جريمة ، والجنسية ، والى مثل هذه الشروط القانونية .

* السيد الرئيس : السيد فيليب عباس غبوش يكرر السؤال مرة اخرى .

* السيد فيليب عباس غبوش : سؤالى يا سيدى الرئيس هو نفس السؤال الذى سأله زميلى قبل حين ، فقط هذا الكلام بالعكس : فهل من الممكن ان يختار فى الدولة ـ فى اطار الدولة بالذات رجل غير مسلم ليكون رئيسا للدولة ؟

* الدكتور حسن الترابى : لا يا سيدى الرئيس) !!

ولقد وضعنا نحن الخطوط تحت العبارات التى تبين

كيف كان سؤال السيد فيليب محددا وكيف حاول الترابي التهرب من مواجهته حتى اضطره السيد رئيس اللجنة، والسيد فيليب عباس لمواجهته، والاقرار بأنه، في فهم الترابي السلفي للدين، لا يحق لغير المسلم ان يترشح ليكون رئيسا للدولة المسلمة، وهذا الاقرار يناقض اجابته على سؤال مجلة (سوداناو) بل يهزم قوله فيها: (لا اعتقد ان الاسلام يشجع الحركات الانفصالية) .. اذ كيف لا يشجع الحركات الانفصالية في الجنوب، كون المسيحيين الجنوبيين، في الدولة المسلمة، بمفهوم الترابي، لا يحق لهم الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية ؟؟

مواجهتنا للترابي مبدئية :

ونحن الآن، اذ يحزننا ان يظل الدكتور الترابي مقيما على نهجه السابق، نحب ان نؤكد اننا في سبيل تبيين خطل تفكير الترابي، وعدم تمثيله لحقيقة الاسلام، وقد واجهناه منذ عام ١٩٦٥ وقد اصدرنا عنه كتابا ابّان الازمة الدستورية بعنوان: (زعيم جبهة الميثاق الاسلامي في ميزان (١) الثقافة الغربية (٢) الاسلام) .. كما اننا في عام ١٩٦٨، اوردنا في كتابنا (الدستور الاسلامي .. نعم !! ولا !!) موقف الترابي من سؤال السيد فيليب عباس غبوش وقلنا عنه في ذلك الكتاب، ص ٤، ما يلي :-

(هذه صورة مما جرى في بداية معارضة اقتراح الدستور الاسلامي الكامل . ويلاحظ محاولة الدكتور الترابي التهرب من الاجابة مما اضطر معه السيد رئيس اللجنة ان يطلب من السيد فيليب لإعادة السؤال بغية ان يتلقى عليه اجابة محددة لانه سؤال في حد ذاته محدد، فلما اعاده لم يجد الدكتور الترابي بدا من الاجابة بـ "لا" !!

وتهرّب الدكتور الترابى فى اول امره عن الرد المحدد ليس امرا عرضيا وانما هو امر شديد الدلالة على مبلغ التناقض الذى يرزح تحته الدكتور الترابى وزملاؤه، من دعاة الاسلام، ممن تلقوا ثقافة غربية واسعة، فهم يشعرون بضرورة مسايرة العصر الحاضر فى منشآته التقدمية، وبصورة خاصة الديمقراطية، والاشتراكية، ثم انهم لا يجدون فى الفكر الاسلامى الذى تتلمذوا عليه ما يسعفهم بهذه المسايرة، فظلّوا يعيشون تناقضا مزعجا جنى على ملكاتهم، وعطّل طاقاتهم، واظهرهم بمظهر يستوجب الرثاء ويستدر الاشفاق)..

نفى الترابى لوجود التنظيم يكذبه الواقع :

ان امثلة المراوغة وعدم الصدق، ومجافاة الحق، لا حد لها عند الترابى ففى مقابلة تلفزيونية، فى برنامج الكرسى الساخن، الذى يقدمه الصحفيان حيدر ساتى واحمد البلال، سئل الترابى: كيف يوفق بين عضويته فى الاتحاد الاشتراكى وبين انتمائه، بل رئاسته، لجماعة الاخوان المسلمين ؟

فكانت اجابته على هذا النحو : (ان الامر يعتمد على ماذا تفهم او تعنى بأخ مسلم فاذا كنت تعنى تنظيما محددا فليس هناك وجود لمثل هذا التنظيم الآن ولكن ان كنت تعنى بالاخ المسلم الذى يدعو للاسلام ويسعى لتحكيم الشريعة فأنا بهذا المعنى من الاخوان المسلمين ولا اجد تعارضا بين كونى اخا مسلما بهذا المعنى وبين عضوية الاتحاد الاشتراكى بل يمكن ان تعتبر الرئيس نميرى نفسه اخا مسلما بهذا المعنى لانه يدعو لتحكيم الاسلام والشريعة الاسلامية) هكذا اجاب الترابى !! ..

ان السؤال واضح ومحدد وهو لا يعنى غير تنظيم الاخوان المسلمين الذى تسمى بهذا الاسم ليتميز به عن بقية التنظيمات والفرق الاسلامية العديدة الاخرى، ومع ان السؤال واضح، ومحدد، ولا لبس فيه، فان الترابى غلبت عليه نزعته للتمويه والتعمية ليجعل له وجهين: (الامر يتوقف على ماذا تعنى بكلمة اخ مسلم؟) ..

واسوأ من ذلك، فانه لم يكن صادقا فى قوله: (ليس هناك وجود لمثل هذا التنظيم)، ذلك بأنه يعلم تماما، قبل غيره، ان هناك وجودا نشطا لهذا التنظيم الذى يتزعمه هو .. ودونكم برنامج عمل تنظيم الاخوان المسلمين لعام ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ وهو يكشف مخطط هذا التنظيم لاحتواء السلطة، كما انه يكشف تناقض الترابى، الذى سمح له دينه، وسمحت له ثقافته، ان يجمع بين العضويتين: عضوية الاتحاد الاشتراكى، وعضوية، بل رئاسة تنظيم الاخوان المسلمين .. واسوأ من ذلك ايضا، ان يحاول اخفاء هذه الازدواجية، وان ينكر هذا اللبس للقميصين !!

ولقد نشرنا نحن ذلك البرنامج من قبل فى كتابنا: (مفارقة الاخوان المسلمين للشريعة والدين) .. وها نحن ننشره هنا، بعض فقراته، ونضع خطوطا تحت بعض عباراته التى تبين ان التستر تحت عبارة (الحركة الاسلامية) لا يستطيع ان يخفى الوجه الحقيقى لتنظيم الاخوان المسلمين المندس تحت اسم هذه (الحركة الاسلامية) !! .

برنامج الاخوان المسلمين لعام ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩:

---

* (المداخل: الاشتراك الفعّال والمؤثر فى التنظيمات

السياسية القائمة بدء بالوحدات الاساسية الى اعلى مراكز التنظيم

* المشاركة فى التنظيمات الاجتماعية والثقافية والنقابية

* التركيز على نشاطات الشباب فى مراكز الشباب والرواد والكشافة .

* الاهتمام الخاص بمجالات الارشاد والتوجيه صحافة تلفزيون الخ والاستفادة من الشئون الدينية ومراكز احياء النشاط الاسلامى والتغلغل الى ادارات المساجد .

* توجيهات : التدابير التى يجب على كل شعبة اتخاذها هى وضع خطة لكل شعبة .. تثقيف الافراد ـ الصلة المستمرة بادارات التنظيم .

* مضاعفة حجم الاسر الى ١٠ أضعاف فى العام

* الرجوع للعناصر القديمة من الاخوان المسلمين الذين تركوا التنظيم لأسباب معينة فى الماضى واغراؤهم للعودة لمواصلة الجهاد .

* اذا لم يتم النجاح ، الآن ، فى تولى ادارات المنظمات فيجب ان يبرز الاخوان فيها ليؤهلوا انفسهم للقيادة فى المستقبل .) الخ .

هذا ما جاء فى برنامج عمل تنظيم الاخوان المسلمين وهو يثبت ، بما لا يدع مجالا للشك ، وجود ، بل تآمر ، تنظيم الاخوان المسلمين لاحتواء السلطة ..

زعيم الاخوان المسلمين فى مجلة الحوادث :

وبينما ينفى الترابى فى المقابلة التلفزيونية ، المذكورة آنفا ، وجود التنظيم ، يسمح لمجلة الحوادث البيروتية ان

تجرى معه لقاء صحفيا باعتباره زعيما لهذا التنظيم في السودان ويجيب هو ، على اسئلتها ، على هذا الاساس ؟؟ فقد سألته المجلة عدد ١٩٨٠/٢/٨ ـ هكذا : ـ

الذى يفهم من اختيار اسم الاخوان ان الدعوة المنطوية تحت هذا الاسم هى دعوة الى الاخاء لا الى العنف فهل مثل هذا المفهوم صحيح بالنسبة الى الاخوان انفسهم ؟) ..

وفى اجابته تتأكد صفته التنظيمية فقد قال :ـ

(صحيح ان حركة الاخوان هى حركة اصلاح اجتماعى شامل ، وان الاخوان يتخذون الوسائل التربوية والسياسية لتحقيق اهدافهم ولم ييأسوا من المجتمع المسلم فيرموه بالكفر ويجانبوه بالرغم من المحاولات القهرية العديدة التى احيطوا بها الا ان التاريخ الحديث لم يسجل عليهم محاولة واحدة للانقلاب سواء اكان ناجحا ام غير ناجح)!!

هكذا يتحدث لمجلة الحوادث ، باسم ، وعن ، الاخوان المسلمين الذين نفى ، فى المقابلة التلفزيونية وجودهم التنظيمى بالسودان !!

التاريخ ليس غائبا :

يقول الترابى (ان التاريخ الحديث لم يسجل عليهم محاولة واحدة للانقلاب) ولكن ، لمن يقول هذا القول ؟؟ ولمصلحة من يزيف الترابى التاريخ الماثل ؟؟ وهل ينسى الناس اشتراك تنظيم الاخوان المسلمين فى احداث الجزيرة ابا الدموية ؟؟ بل هل ينسى الترابى نفسه اشتراكهم فى الغزو الليبى الذى قادته ما تسمى بالجبهة (الوطنية) على السودان ؟؟ ام هل ينسى الناس

اشتراكهم فى انقلاب المرحوم على حامد فى الستينات ، وفى انقلاب حسن حسين ؟؟ .. هل يريد الترابى للناس ان ينسوا كل هذا ، ويصدقوا قوله: (ان التاريخ الحديث لم يسجل عليهم محاولة واحدة للانقلاب) ، ثم يغمضوا اعينهم عن نية تنظيم الاخوان المسلمين المبيتة لاحتواء السلطة بل ، حتى ممارسة الانقلابات ضدها ؟!

نحن دعاة الدستور الاسلامى !

ان معارضتنا (للدستور الاسلامى المزيف) فى الماضى ، وفى الحاضر ، لا تعنى الا توكيدا منا لأهمية الاسلام ، ولضرورة بعثه ، لحل مشاكل الفرد والمجتمع ، ليس فى بلادنا وحسب ، وانما فى دول العالم قاطبة .. ولقد قامت دعوتنا كلها ، ووظفت طاقاتها من اجل هذا الغرض ..

ويحسن ان نختار هذه الفقرات من كتابنا (اسس دستور السودان) ، الطبعة الثانية ، ص٥ ، كأنموذج لدعوتنا للدستور الاسلامى الحق :

("ان اسس دستور السودان" هى "اسس الدستور الاسلامى" الذى يسعى دعاة الاسلام عندنا وفى الخارج ، الى وضعه من غير ان يبلغوا من ذلك طائلا ، ذلك لانهم لا يعرفون اصول الاسلام ، ومن ثم ، فهم لا يفرقون بين الشريعة والدين ، ويقع عندهم خلط ذريع بأن الشريعة هى الدين ، والدين هو الشريعة . والقول الفيصل فى هذا الامر ان الشريعة هى المدخل على الدين ، وانها هى الطرف القريب من ارض الناس ، وفى بعض صورها من ارض الناس فى القرن السابع ، — وفى القرن السابع الميلادى لم تكن البشرية مستعدة لحكم الديمقراطى بالمعنى الذى نعرفه اليوم ، ولقد قامت

شريعتنا على حكم الشورى، لقد كان حكم الشورى فى وقته ذاك امثل انواع الحكم، واقربها الى اشراك المحكومين فى حكم انفسهم، ولكنه، مع كل ذلك، لم يكن حكما ديمقراطيا . ومن اجل ذلك فلم يكن يعرف فيه الدستور بالمعنى الذى نعرفه اليوم، فمن ابتغى الدستور فى مستوى الاسلام العقيدى اعياه ابتغاؤه ولم يأت الا بتخليط لا يستقيم، وتناقض لا يطرد، وكذلك فعل دعاة الاسلام عندنا، وفى الخارج، ومن ابتغى الدستور فى مستوى الاسلام العلمى ظفر به، واستقام له امره على ما يجب، وكذلك فعل الجمهوريون) انتهى

فنحن، الجمهوريين، دعاة الدستور الاسلامى، على أن يفهم الاسلام الفهم الواعى، الذى لا يهدد وحدة الوطن، ولا يبذر بذور الشقاق، والفرقة بين المواطنين بسبب اختلاف الدين، او العنصر، او اللسان، او الجنس.

ونحن على يقين تام بأن الفهم الاسلامى الواعى سيحم بلادنا، وسيتم على ضوئه وضع (الدستور الاسلامى)، وعندئذ، يبرز انموذج الدولة التى تحل فى الارض السلام، وتغرى سائر شعوب الارض بأن تتخذ من مذهبية الاسلام اسلوبا لحكم مجتمعاتها، وان ترتضيها ضابطا لسلوك افرادها .. ومن اراد تفصيل ذلك من القراء فليرجع الى كتبنا الاساسية وبخاصة كتاب (الرسالة الثانية من الاسلام) ـ

خاتمـــــــــة :

ان الاسلام دعوة الى الاستقامة .. استقامة السيرة والسريرة .. وهو نهج للعلم، وللعمل بمقتضى العلم، وهو لا يعرف الخداع ولا الالتواء، ولا يقر، ولا يقبل الا الاخلاص لله، وللناس، في السر والعلن .. لانه عمل، في المقام الاول، لخلاص الداعية نفسه، ولاخراجه من الظلمات الى النور، فان تربت نفسه، واستقام امره، فهو مأذون له في دعوة الناس لما يحييهم، والا فانها الفتنة، الفتنة السوداء، والتخبط الاعمى في هاوية لا قرار لها .. ومن هذا المنحى فلينظر قادة الاخوان المسلمين، ولتنظر قاعدتهم، في اى طريق هم سائرون .. ونحن، انما نتوجه، بشكل خاص، للقاعدة المضللة باسم الدين : ان تتبين خطورة ما هي عليه من انسياق اعمى وراء قيادة لا هي عالمة بحقيقة الاسلام، ولا هي صادقة في مستوى ما تعرف من شريعة الاسلام .. اننا لنتساءل : ما الذي يحمل داعية اسلاميا، مثل الدكتور حسن الترابي، على المراوغة والتمويه، والتعميم، والتهرب من المواجهة الصريحة للاسئلة، والمواقف المحددة التي يواجه بها وهو يتحدث عن الدعوة الاسلامية ؟؟

ما الذي يمنعه من ان يكون واضحا، وصادقا، في الافصاح عن افكاره، وعن نواياه ؟؟

لماذا يحيد عن السؤال المحدد ليتوه الاجابة، ويعممها، بمثل ما فعل في اجابته على سؤال مقدم (البرنامج التلفزيوني) (الكرسي الساخن)، وقد كان سؤالا واضحا، عن تنظيم الاخوان المسلمين ـ عن الترابي (الاخ المسلم) ـ

بهذا المعنى البسيط المحدد الذى لا يحتمل وجهين، بأى حال من الاحوال، الا عند الدكتور الترابى، الذى عمد الى التمويه، والى التخريج الذى لا صلة له، لا بنص السؤال ولا بروحه، فطلب شرح السؤال، وتتطوع فى نفس الوقت بهذا الشرح، فجعل له معنيين: (ان كنت تقصد الدعوة للاسلام فان الرئيس نميرى نفسه اخ مسلم بهذا المعنى، وان كنت تقصد التنظيم فانه لا وجود لمثل هذا التنظيم) ؟! ان الترابى لم يكن صادقا فى هذه الاجابة، ولا امينا، اذ انه يعرف بالتأكيد ان موجه السؤال انما كان يعنى بسؤاله (تنظيم الاخوان المسلمين)، لا اخوة الاسلام العامة ..

واسوأ من ذلك، فان الترابى كان يعلم يقينا ان قوله: (لا وجود لهذا التنظيم) هو قول كاذب .. فالتنظيم موجود، والترابى هو رئيسه .. فعلى من يحاول ان يخفى هذه الحقيقة ؟؟ اعلى الله الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ؟؟ ام على الناس الذين يطالعهم التحرك النشط، والعمل الارهابى المنظم الذى يمارسه قياديو الاخوان المسلمين المحروفون فى الجامعات، والمعاهد، وفى غيرها من المواقع ؟؟ ام هى مخادعة السلطة، والتعامل معها بوجهين ؟! لماذا كل هذا التناقض الذى يتورط فيه الترابى ؟؟ لماذا يجيب على سؤال (سوداناو) بأنه بمقدور الاسلام ان يخلق وحدة وطنية بين المسلمين وغير المسلمين هذا فى حين كانت اجابته فى اللجنة القومية للدستور، بأنه لا يحق لغير المسلم ان ينتخب ليكون رئيسا للدولة ؟؟ وهل فى هذا توحيد للمسلمين، وغير المسلمين، فى الوطن الواحد ؟؟

ثم، بعد هذا كله، هل الحرص على الدين، هو الذي يحمل الترابي على كل هذا التناقض والتهافت ؟؟ وهل يخدم مثل هذا النهج قضية الاسلام، ام هل يجد مثل هذا السلوك الاحترام عند غير المسلمين حتى يغريهم بترك ما عندهم، والتوافق على الاسلام ؟؟ .

ان هذا الذي يباشره الترابي، وزملاؤه، ليبرأ منه الاسلام، حتى بفهمه السلف ..

اننا، بحق، لا نخاف على الاسلام من ممارسات الترابي وتنظيمه، فهي مقضي عليها بالخسران، ولكننا نخاف على الترابي، وعلى قاعدة تنظيمه، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا .. ان على الترابي، ان اراد بنفسه، وبدينه، وبمن وطنه خيرا ان ينفض يده فورا من كل ادعاء لتحكيم الاسلام، وليمكف على نفسه هو ليخرجها من هذه الهلكة التي تحتوشهم من جميع اقطارهم وهم لا يشعرون ..

ان الحديث عن الاخوان المسلمين، انما ينسحب ايضا على بقية الفرق الاسلامية التي اشار اليها الحديث : (افترقت اليهود الى احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة، وافترقت النصارى الى اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة، وستفترق امتي الى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار الا واحدة)، وهذا انما يلقي على كل فرقة من الفرق الاسلامية المديدة واجبا ثقيلا، على قدر اضطلاعها به تكون نجاتها، او يكون هلاكها .. فلتنظر كل فرقة: اين هي من النجاة، ولتسأل نفسها : الا ينطبق عليها وصف (الغثاء) الوارد في حديث النذارة النبوية : (يوشك ان تداعى عليكم الامم كتداعي الاكلة على القصعة، قالوا أومن

قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟؟ قال : بل انتم يومئذ كثير !! ولكنكم غثاء، كغثاء السيل، لا يبالى الله بكم !!) .. والغثاء هو الاوساخ التى يحملها السيل فى وجهه لخفة وزنها ، وكذلك حال المسلمين اليوم، خفيف وزنهم عند الله، لأن (لا اله الا الله) لا تعمر قلوبهم، ولا تحكم افعالهم، واخلاقهم، وانما تجرى بها السنتهم فقط ، (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) ..

ان الفرق الاسلامية التى نراها اليوم ينتظمها كلها سمط واحد، لا يميز بينها الا اختلاف اسمائها .. ومن ههنا، فان الفئة التى تشذ عن هذه الفرق انما هى مظنة (النجاة) !! ومن يدريكم ؟؟ لعل هذه الفئة هى (الجمهوريون)، لأنهم غرباء عليكم جميعا، وكلكم ينكرهم، مع انكم كلكم مفارقون لأخلاق الاسلام، ولسلوك الدين، وقد قال النبى : (الدين المعاملة)، ولم يقل الدين العبادة .. لانه قد يتمسك المرء بظاهر العبادات، وتكون اخلاقه سيئة، فلا يزداد من الله الا بعدا .. ودونكم الحديث (رب مصل لم تزده صلاته من الله الا بعدا) .. هذا والعبادة حاضرة فى المعاملة !! وقد لا تكون المعاملة حاضرة فى العبادة !!

ان هذا هو حال الفرق الاسلامية اليوم بغير استثناء، يصلّون، ويصومون، ويحجون، ولكنهم يغشون بعضهم بعضا، ويتعاملون بالربا، ويأتون كل منكر ..

لعلّ غربة الجمهوريين هى الغربة التى عناها الحديث (بدأ الاسلام غريبا، وسيعود غريبا، كما بدأ فطوبى للغرباء، قالوا من الغرباء يا رسول الله ؟ قال الذين يحيون سنتى بعد اندثارها) !!

ان الفكرة الجمهورية هي وحدها الداعية الى الله، والى سنة نبيه، بلسان حال دعاتها، وبلسان مقالهم، ومع ذلك تواجه منكم بالرفض، وبالتشويه، وبالتحريف، بصورة لا يرضاها الله، ولا نبيه، بل لا يرضاها حتى الرجل العادى، ذو الفطرة السليمة !!

ان من يسمون (العلماء) منكم قد تعمّدوا تضليلكم، وتضليل انفسهم عن الحق .. فما وجدنا منهم واحدا يعارض الفكرة الجمهورية، وانما هم جميعا يعارضون، وباصرار، اوهاما من نسج انفسهم يعتبرونها الفكرة الجمهورية .. ولقد رصدنا نحن مسلكهم هذا المجافى للحق فى كتب عديدة، منها : (بيننا وبين محكمة الردة) — و (علماء بزعمهم) — و (الميزان بين محمود محمد طه، والامانة العامة للشئون الدينية) — و (ليسوا علماء السودان وانما علماء آخر الزمان) — وفى هذه الكتب يتبين كيف يبتر من يسمون علماء السودان اقوال الجمهوريين ليخرجوا من ذلك بالفهم الخاطىء الذى تسوله لهم انفسهم، والذى يتساوق معهم فيه كثير منكم، بلا علم، وبلا هدى، وبلا كتاب منير .. ان مثلكم مثل الذين خلوا من قبلكم، الذين قال الله تعالى عنهم : (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون !!)

ان الفكرة الجمهورية هى الدين، وهى الحق الذى ما دونه الا الباطل .. هى الدعوة الى كتاب الله، والى اصول القرآن، والى سنة النبى التي هى تجسيد لاصول القرآن .. وقد عبرت عن ذلك السيدة عائشة احسن تعبير، وادقه، عندما سئلت عن اخلاق النبى فقالت : (كانت اخلاقه القرآن) ..

ان دعوتنا انما هى الى طريق محمد، يلتزمه الناس،

من رجال ونساء بإتقان فى التقليد ، وبتجويد .. والدعوة الى طريق محمد وجبت الاستجابة لها من كل من تبلغه حتى ولو كان الداعية اليها فاسقا ، او منافقا ، لانها الدعوة الى من ورد ترشيحه من الحضرة الالهية وذلك بقرن الشهادة (لا اله الا الله محمد رسول الله) .. فليس لكم من عذر فى التخلف ، مهما كان الامر الذى انتم عليه اليوم ، فانه يصبح باطلا ، ولا جدوى منه ، ولا بركة فيه .. واسوأ من انصرافكم عن هذه الدعوة البيضاء افتراؤكم عليها ، وكذبكم ، ومحاولتكم الصاق التهم بها بالباطل وبالبهتان .. الا تخافون من وعيد الله ، تبارك وتعالى ، اذ يقول : (ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام ؟؟ والله لا يهدى القوم الظالمين) ..

ان هذه الدعوة هى الاسلام منذ اليوم وليس فى الارض اسلام غيرها فانظروا اين تضعون انفسكم منها !!

اما بعد فان فى هذا لبلاغا ، والله بالغ امره ، وهو الهادى الى سواء السبيل ، وهو نعم المولى ، ونعم النصير ..

الاخوان الجمهوريون
امدرمان ص.ب ١١٥١
تلفون ٥٦٩١٢

هذا الكتاب

- الدستور الاسلامى المزيف فى الستينيات
- بيان زعماء الطائفية - (١٩٦٩/٥/٨)
- الاخوان المسلمون و اتجاه مايو للدين
- خطاب نميرى ١٩٧١ و النهج الدينى
- الترابى و الخمينى
- المسيحيون و القوانين الاجتهادية
- زعيم الاخوان المسلمين فى مجلة الحوادث
- نحن دعاة الدستور الاسلامى

الثمن ٥٠ قرشاً